

أمثال القرآن

[62] ثم تحذّر المؤمنین خوف ان یصبحوا مثل بنی اسرائیل الذین قست قلوبهم بعد ما طالت اعمارهم، وتأخرت بعثة الرسول اللاحق، ونسیانهم تدريجاً لتعالیم نبیهم، وعدم نزول العذاب الإلهی علیهم، فكانت الغفلة التي لحقتها قسوة القلوب وكثرة الذنوب. يمكننا معرفة السبب الثاني لقسوة القلب من خلال هذه الآیة وهو (الابتعاد عن تعالیم الأنبياء والأولیاء والأديان الإلهیة). ومن خلال هذه العوامل التي بينها القرآن يتضح لنا أن بعضاً من العذاب الالهی فی الحياة الدنيا هو نوع من ألطافه تعالى؛ وذلك لأنّهُ يؤدي إلى التوبة والابتعاد عن الذنوب والرجوع إلى الله، وهو فی الحقيقة الحائل دون الابتلاء بقسوة القلب. (1) إخواني وأخواتي الأعزاء! اتصلوا بالشباب والأشبال من خلال المجالس الدينية واذهبوا بهم إلى هكذا مجالس لتعريفهم بالتعالیم الدينية الإسلامية لكي لا یبتعدوا عنها فیبتلوا بقسوة القلوب وترحل عنهم العواطف الإنسانية. القسوة فی الروایات الإسلامية اشارت روايات المعصومین (عليهم السلام) إلى عوامل عديدة يمكنها ان تؤدي إلى قسوة القلب نشیر إلى بعض منها هنا: الاول: يقول الامام علی (عليه السلام): "ما جفّت الدموع الا لقسوة القلوب وما قست القلوب الا بكثرة الذنوب". (2) إذا شاهدنا إنساناً لم يتأثر بالمصائب الدنیویة ولا يبكي ولا يشفق للعبادة والمناجاة، أو یفتقد العواطف والترحم على أبناء جنسه ولا يفكر الا بنفسه وضمن مصالحه، ولا یقلقه ما یصيب الآخرين، فتلك جميعها بسبب كثرة الذنوب وتراكمها. 1. ان الايات 42 و43 من سورة الأنعام تؤیدان ما اوردناه هنا: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَا وَفَلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّجْنَاهُمْ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). 2. علل الشرائع: 18، میزان الحکمة الباب 3402، الحديث 16699.